وينتقد الصلح النظرة الى الثورة الفلسطينية على إنها الأمل في ولادة مرحلة جديدة من حياة الأمة. فهو يرى أن هذه النظرة تحمّل الثورة الفلسطينية فوق طاقتها وترشحها لاجتراح المعجزة. ويرى كذلك أن العمل الفدائي لن يستطيع أن يقوم مقام حركة التحرر العربي لأسباب أهمها أنه خلق لنفسه نظاماً فلسطينيا يحميه من الأنظمة العربية: فأمام خطر اندفاع الأنظمة في تشكيل منظمات تابعة لها، وجد هذا العمل نفسه الى جانب تشكيلات تتمتع بوسائل وامكانات دول. ويرى الصلح أن رد العمل الفدائي على هذه المنظمات دفعه الى أن يتسلم منظمة التحرير سبيلاً للدفاع عن النفس. ويصف الكاتب هذه المواجهة للمشكلة الحقيقية بأنها لم تكن مواجهة سليمة «لان العمل الفدائي مارس بها عملية هروب الى فوق، إذا صح التعبير»[١٣]. ويقول منح الصلح في كتابه «مصر والعروبة» ان الجماهير كانت تصر على أنها تريد المرحلة المقبلة مرحلة يقظة عربية شاملة، مرحلة تشبث بمبادىء حركة التحرر العربي، ويقرر انه «لا ثورة سليمة خارج تراث حركة التحرر العربي. ولا أمل في استمرار حركة التحرر العربي الا بتساندها غير المحدود مع الكفاح المسلح»[١٤].

ويسترسل الصلح قائلاً: إن ثورة خارج التراث الوطني لا تستطيع في النهاية أن تفعل إلا شيئاً واحداً لا ثاني له ألا وهو اقامة كيان فلسطيني يكون بديلاً عن التحرير. وهو يشير إلى ان العمل الفلسطيني، كما هو الآن، امكانيتان لا إمكانية واحدة، حركتان لا حركة واحدة: فهناك حركة الكيان الفلسطيني، وهناك حركة الثورة الفلسطينية. ويرى الصلح أنه من مصلحة الكيانين المتداخلين الا ينفرز منذ اليوم، الواحد منهما عن الآخر. ويجهر الصلح بوجود الكيانية داخل العمل الفلسطيني: فهي موجودة كايدولوجية في شكل أفكار ومفاهيم قطرية وسلطوية بحته. ولا يستثني جهة دون اخرى ولا فريقا دون آخر. ويقرر بأن «كل محاولة لاقامة ثورة خارج التراث الوطني العربي هي في النهاية تاسيس غير ارادي للكيان الفلسطيني»[١٥]، ويرى بالتالي أن على قيادات المقاومة والوطنيين العرب، في كل مكان، مهمة وضع الثورة الفلسطينية في الجو الوحيد الملائم لنموها بل لاستمرار وجودها، وهو جو حركة التحرر العربي، ثم يشير الى أن اكتفاء العمل الفدائي باعلان الاستقلالية مع عدم التنسيق مع حركة التحرر العربي قد أفضى عملياً بالمقاومة الى مراعاة كل الأنظمة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بالحاح هو: لماذا ترفض، بشكل مطلق، بعض رموز التيار القومي العربي وبعض فصائله قيام كيان فلسطيني أي حتى وإن قام هذا الكيان في ظل موازين قوى تميل لصالح المقاومة الفلسطينية؟ ثم ماذا يعني الحديث المستفيض عن علاقة خاصة بين العمل الفدائي وحركة التحرر العربية؟ اذ أن المبالغة في الحرص على الحركة القومية العربية توقع البعض في فخ الخلط بين الخصوصية الفلسطينية المشروعة والانعزالية الفلسطينية المضادة لحركة التحرر العربي.

ولعل جواب التساؤل الأول يكمن في محاضرة مفكر آخر من مفكري الحركة القومية العربية وهو د. منيف الرزاز الذي ربط بين فلسطين والوحدة. فقد رأى أنه لا يمكن قيام وحدة عربية اذا صفيت وسوّيت القضية الفلسطينية. فالعامل الأساسي الذي يحرك العرب